دراسات الأدب المعاصر
السنة الرابعة، العدد١٤، صيف ١٣٩١ش
ص ٥٥-٨٠

التناصّ القرآنی فی شعر مصطفی صادق الرّافعی

نصرالله شاملی* - ساجد زارع نجف‌آبادی **
امیر عمرانی ساردو*****

الملخص

یُعدّ التراث الدینی منبعا غنیّا للأدب وخاصة للشعر، وعدد الأعمال الأدبیة التی استغلّ فیها الأدباءُ تراثَ الأقدمین لیس بقلیل، بل هناک قسط وافر من هذه الآثار غذّاها الأدباء بما قد سُطِّر فی سجلّهم الثقافی والدینی. ونظرا لما فی الآیات القرآنیة من روعة وجمال دلالةً وبناءً، فکثیرا ما نری أن تداعی المعانی الربّانیّة التی قد استلّها الشاعر من القرآن الکریم یزوّد النصَّ بتأثیر أکثر وأعمق فی القارئ.

ینقسم التناصّ القرآنی فی شعر الرافعی إلی قسمین: أولا: التناصّ مع الآیات الکریمة والتقاطع معها فی البنیة اللفظیّة والدلالیّة. وثانیا: استدعاء القصص القرآنیة والشخصیات التی ذُکِرت فی القرآن الکریم، منها: أبو البشر آدم، وخلیل الله إبراهیم، ویوسف الصدّیق، والنبی أیّوب وموسی صلوات الله علیهم أجمعین.

ومن هذا المنطلق، یهدف هذا المقال إلی البحث عن النصوص المتناصّة مع القرآن الکریم فی شعر مصطفی صادق الرّافعی والبحث عن کیفیّة استضاءة الشاعر بها، لیُبیّن أنّه کیف استقی جمالیّتَه اللّغویة من ینبوع القران الکریم، معتمدا علی المنهج الوصفی _ التحلیلی.

الکلمات الدلیلیّة: القرآن الکریم، مصطفی صادق الرافعی، التناص والتقاطع، القصص القرآنی.

* جامعة إصفهان، إیران. (أستاذ مشارک) Dr_Nasrollashameli@yahoo.com
** جامعة إصفهان، إیران. (طالب مرحلة الماجستیر)
*** جامعة پیام نور فی عنبرآباد، إیران. (مدرس) Omranisardo@yahoo.com

تاریخ الوصول ١٣٩٠/١٠/٢٨ تاریخ القبول ١٣٩١/٥/١١

المقدمة

التفاعل بين النصوص الأدبيّة وما فيها من التأثّر والتأثير مما لايرتاب فيه أحد. فكلّ أديب أو مفكّر يَرِثُ ما قد ألّفه الأقدمون متأثرا بهم، ويؤثّر فى مَن يأتى بعده بما يخلّفه من الأعمال الأدبية أو العلمية.

وقد أوحى الله سبحانه وتعالى إلى خاتَم رُسُله (ص) قرآنا عربيا أعجز كافّة بلغاء العرب بما فيه من المعانى الرّائعة والعبارات المتناسقة والآيات التى أُعجب بها العرب والعجم. وإضافة إلى ذلک أنّه تعالى قدجعل هذه المعجزة المتميّزة التى ظهرت بين دفّتى كتاب جعلها شفاءً ورحمة للمؤمنين وخسارة وضررا للظالمين والمعتدين: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء: ۸۲)

وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ: وذلک أنّه البيان الذى يُزيل عمى الجهل وحيرة الشکّ، وأنّه برهان معجز يدلّ على صدق الرسول، وأنه يتبرّک به فيدفع به المضارّ و المكاره، وأنّ تلاوته الصلاح الداعى إلى كلّ صلاح. (النيسابورى، ۱۴۱۵ق: ۵۰۸)

ومن ثمّ هو رحمة للمؤمنين وخسارة للظّالمين، فالظالم لاينتفع بما فيه شفاء ورحمة لأنه غارق فى مستنقع الأنانية والظلم والفساد. والقرآن الكريم بوصفه كلام الله المنزَل على أبناء البشر لايزيد مَن يظلم ويهضم حقوق الآخرين إلا خسارة.

كما أن القرآن هو أفضل مُرشد يدلّ الإنسان على الطريقة التى هى أقوم _ أى: الصراط المستقيم _ وأحسن وسيلة للتقرُّب إلى الله تعالى، حيث يقول: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ۹)

وقصارى القول إن هذه المعجزة الإلهية بما فيها من شفاء ورحمة للمؤمنين، وبما فيها من روعة وجمال على المستويين اللفظى والدلالى، هى أغنى منبع لتنوير قلوب الأدباء وتوجيه أقلامهم وتقديس كلامهم وتعظيم شأنهم. فمن البدهى أن يميلوا إليه ويتمسكوا به مستضيئين بما فيه.

لأن القرآن الكريم نصّ روحیّ مقدّس، ورؤية وقراءة مغايرتان، للإنسان والعالم، وكتابة جديدة، غيّرت طريقی الكتابة والتفكير لدى المتلقی، فقد لفت أنظار المتلقين من زمن بعيد، ولما يزل يمارس نفس الهيمنة الروحية، والجمالية.

(أدونيس، ۱۹۸۹م: ۳۵) وهو ليس كنص مكتوب فحسب، «*وإنما كنص مطلق: مكتوب وشفهی معا، مطبوع وحياتی فی آن.*» (حافظ، ۱۹۸۶م: ۹۷)

وبناء على هذا، لاعَجَبَ أن يُقبل الأدباء على هذا المصحف الشريف أكثر مما كانوا عليه من قبل وأن يتزايد التناص مع القرآن الكريم ويتكاثر الاقتباس والتضمين من آياته الشريفة على مرّ العصور. ولم يكن مصطفی صادق الرافعی بمعزل عنهم، إذ حفل شعره بعدد كثير من أنواع التناص القرآنی أو الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم.

وُلِد الرافعی _ سنة ۱۸۸۰م _ فی طنطا من أسرة لبنانية الأصل ونشأ نشأة متزمتة ولم يُتَح له الفرصة أن يخرج من بيئته المتشددة ولا أن ينفتح على الثقافات العالميّة، ومع ذلک حاول أن يقف بين القديم والجديد، وأن يكوّن لنفسه نهجا خاصّا عُرف بمذهب "الرافعيّة" وغلبت عليه نزعة القديم و«تفوح منه فحولة الجاحظ وابن المقفع وأبی الفرج الإصبهانیّ.»؛ وحاول أن يسبر أغوار الضمير الإنسانی ويزيح الستار عن مكنونات القلب الإنسانی، ويعالج مشاكل الحياة. (الفاخوری، ۱۹۸۶م: ۳۱۰)

كان أديبا متديّنا مفكّرا فيما يرى حوله من قضايا مختلفة، وخاصة فيما يتعلّق بمعتقداته الدينيّة والقوميّة، إذ ضاق صدرُه بما أورده طه حسين فی كتابه المعروف بـ "فی الشعر الجاهلی" من إنكار معظم أشعار الجاهلية والتشكيک فی القرآن الكريم، فأخذ يردّ عليه، وبذل قصارى جهوده فی إسقاط البدعة الجديدة التی أراد دعاتُها تجديد الدّين، فی كتابه "تحت راية القرآن: المعركة بين القديم والجديد".

التناصّ القرآنی

التناصّ (Intetexuality) أو التفاعل النصّی، والمتعاليات النصّية (Transtextuality)، مصطلح نقديّ دخل النقدَ العربی المعاصر من الغرب على أيدی أصحاب البنيويّة الرّوسية والفرنسية.

و(التّناصّ) تشكيل نصّ جديد من نصوص سابقة أو معاصرة، بحيث يغدو النّص المتناصّ خلاصة لعدد من النصوص التى تمحى الحدود بينها، وأعيدت صياغتُها بشكل جديد، بحيث لم يبق من النصوص السابقة سوى مادتها. وغاب (الأصل) فلا يدركه إلا ذوو الخبرة والمران... هكذا يبدو (التّناصّ) علاقة تفاعل بين نصوص سابقة، ونصّ حاضر. أو هو تعالق (الدخول فى علاقة) نصوص مع نصّ، حدث بكيفيات مختلفة. (عزام، ٢٠٠١م: ٢٩)

فالتناصّ مع القرآن الكريم هو التقاطع والتفاعل مع مضامينه وأشكاله، دلاليّا وبنيويّا، ويعتبر هذا النوع من التناصّ جزءا مما يسمّى بالتناصّ الدّينى أو التفاعل مع التراث الدّينى.

وأساسه التفاعل والتشارک بين النصوص، وهذا يقتضى الحفظ والمعرفة السابقة بالنصوص السابقة، لأن النصّ يعتمد على تحويل النصوص السابقة وتمثيلها بنص موحَّد يجمع بين الحاضر والغائب وينسج بطريقة تتناسب كلّ قارئ مبدع. (السعدنى، ١٩٩٨م: ٨)

ومما هو جدير بالذكر أن فكرة انتقال اللفظ أو المعنى من نصّ إلى آخر قدتبلورت فى النقد العربى القديم تحت عناوين مختلفة منها: الاقتباس والتضمين والتلميح وما شاكلها من المصطلحات الموازية لنظرية التناص فى النقد المعاصر، حتى ذهب بعض المفكّرين العرب إلى أن هذه النظرية بوصفها منهجا نقديا حديثا استلهمت كثيرا من المعانى المطروقة فى النقد العربى القديم كما يقول حسين جمعة: «*إنها صَكّ جديد فى عملة قديمة*». (٢٠٠٣م: ١٦٧)

فلنبدأ بتعريف هذه المصطلحات البلاغية التراثية ثم نقوم بالبحث عن الأبيات المتناصة مع القرآن الكريم فى شعر مصطفى صادق الرّافعى.

١- **الاقتباس**: «*هو أن يضمّن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث، لا على ذلک الشىء من القرآن أو الحديث، يعنى على وجه لا يكون فيه إشعار بأنّه منه، إمّا فى النثر أو فى النظم. والاقتباس ضربان: أحدهما ما لم ينقل فيه عن معناه الأصلى والثانى ما*

نقل فیه عن معناه الأصلی.» (تفتازانی، ۱۴۱۰ق: ۵۰۰)

ومن شواهد الاقتباس من القرآن فی الشعر قول أبی القاسم بن الحسین الکاتبی:

إن کنتِ أزمعتِ علی هَجرنا مِن غیرِ ما جرمٍ فصبرٌ جمیلُ

وإن تَبـــدّلت بنـــا غَیرَنـــا فَحَسـبُنا اللهُ و نِعْـمَ الوَکیـلُ

(القزوینی، ۲۰۰۳م: ۳۱۴)

قد اقتبس الشاعر فی البیت الأول من الآیة ۱۸من سورة یوسف: ﴿وَجَاؤوا عَلَـی قَمِیصِهِ بِدَمٍ کَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَکُمْ أَنْفُسُکُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِیلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَی مَا تَصِفُونَ﴾ وفی البیت الثانی من الآیة ۱۷۳ من سورة آل عمران: ﴿الَّذِینَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَکُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِیماناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَکِیلُ﴾

والاقتباس ضربان:

أ- ما لا ینقل فیه اللفظ المقتبس عن معناه الأصلی إلی معنی آخر، کما تقدم من الأمثلة.

ب- ما نقل فیه المقتبس عن معناه الأصلی، کقول ابن الرومی:

لَئِن أخطأتُ فی مَدْحِکَ ما أخطأتَ فی منعی لقد أنزلتُ حاجاتی بوادٍ غیرِ ذی زرع

فهو مقتبس من قوله تعالی: ﴿رَبَّنَا إِنِّی أَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی بِوَادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِنْدَ بَیْتِکَ الْمُحَرَّمِ﴾ (إبراهیم: ۳۷)، فمعناه فی القرآن وادٍ لا ماء فیه ولا نبات.نقله ابن الرومی إلی رجل لا خیر فیه ولا نفع، ولا بأس بتغییر یسیر فی اللفظ المقتبس للوزن أو غیره. (المراغی، لاتا: ۳۷۳-۳۷۴)

۲- التضمین: أصل التضمین هو أن یضمّن الشعر شیئا من شعر الغیر بیتا کان أو ما فوقه أو مصراعا أو ما دونه مع التنبیه علیه أی علی أنّه من شعر الغیر إن لم یکن مشهورا عند البلغاء، وبهذا یتمیّز الأصل من السرقة. (تفتازانی، ۱۴۱۰ق: ۵۰۲)

کقول الحریری یحکی ما قاله الغلام الذی عرضه أبو زید للبیع:

علی أنّی سأنشد عند بیعی (أضاعونی و أیّ فتیً أضاعوا)

المصراع الأخیر للعرجی، وأصله:

أضاعونی و أی فتی أضاعوا ليوم كريهة و سداد ثغر[1]

(المراغی، لاتا: ۳۷۴)

يُعرف الاقتباس والتضمين فی النقد الأدبی المعاصر ب"التناص الاقتباسی أو الاستشهادی" إذا لم يتغيّر معنی اللفظ المقتبس؛ ويعرفان ب"التناص التحويلی" إذا تحوَّل معنی النصّ القديم إلی ما يقتضيه النصّ الجديد.

۳- التلميح: وهو أن يشار فی فحوی الكلام إلی قصة أو شعر أو مَثَل سائر من غير ذكره إلی كل واحد من القصة أو الشعر كذا المثل. (تفتازانی، ۱۴۱۰ق: ۵۰۴)

كقول أبی تمام:

لَعَمْرٌو مَعَ الرَّمْضاء والنّارُ تَلْتَظَی أرِقُّ وأحفَی منکَ فی ساحة الكَرْبِ

أشار إلی البيت المشهور:

المُسْتَجير بِعَمْروٍ عِندَ كُربَتِهِ كَالمُسْتَجِير مِن الرَّمضاء بالنَّار

(القزوينی، ۲۰۰۳م: ۳۲۱)

أما التلميح فقد سمّاه أصحاب النقد المعاصر "التناص الإيحائی"، لأنه يوحی بفحوی النصّ المأخوذ منه.

أولا: التناص مع آيات القرآن الكريم فی شعر مصطفی صادق الرافعی

مما لاريب فيه أنّ الرافعی الذی نشأ فی أسرة متزمتة نشأة دينيّة، كان مسلما مخلصا لله وللإسلام متشبّثا بالقرآن الكريم، كما أخلص ودَّه لصاحب الشفاعة العظمی سيّد المرسلين صلّی الله عليه وآله وسلّم، إذ يتوسّل به مُطريا إياه، حيث يقول:

رَعاک اللهُ هَل مثلی مُحِبٌّ وقد أمسی (محمدُ) لی حبيبا؟

شفيعی يومَ لا يُجدی شفيعٌ و طِبّی يومَ لا أجِدُ الطبيبا

وغَوثی حينَ يخذُلُنی نَصيری و غَيْثی إن غَدا رَبْعی جَديبا

(الرافعی، ۲۰۰۴م: ۱۷۴)

فهو يُعلّل نفسَه برجائه حبيب الله (ص) مذكّرا يومَ القيامة، يوما لايجدی فيه شفيع

ولانصير، موحيا بكلام الله تعالى، إذ يقول: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (البقرة: ۴۸)

وفی موقف آخر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: ۲۵۴)

غير أنّ الشاعر معترف بأنّ صاحب الشفاعة العظمى (ص) الذى اصطفاه الله من بين الرّسل وجعله خاتَم النبيّين وأمر مَن فى السماوات والأرضين بالحمد والثناء عليه، إذ دعاه "محمّدا" فى الأرض و"أحمدا" فى السماء، معترفٌ بأنه هو شفيعه يوم يقوم الحساب.

وغير ذلک من أشكال التناص فى قوله:

إن تكن تصغرُ المصائبُ فالنف س ترى فيكمُ المصائبَ كُبرى

كرجالِ الولاء فى طلعة الطا عونِ أيام زلزلَ الويلُ مِصرا

سفهاءُ كمثلِ ما افتُضِحَ العِرضُ لِئامٌ كَالعُسرِ لم يَبقِ يُسرا

(الرافعی، ۲۰۰۴: ۷۵)

من الملاحظ أن الشاعر فى هذه الأبيات يشكو ويتحسَّرُ مُعانيا من الظروف السائدة المولمة التى تحيط به مثل الجهل والسفاهة. فيتقاطع البيت الأخير بشكل لطيف الآية الشريفة: ﴿**إنّ مع العُسر يُسرا**﴾ (الانشراح: ۵) ليعبّر عن أوجاع الشاعر بلغةٍ فيها سُموٌّ وروعةٌ على مستوى البنية اللفظية. يتضح فى هذه الآية: إنّ العسر لا يخلو من يُسر يصاحبه ويلازمه. (سيد قطب إبراهيم، ۱۴۱۲ق، ج۶: ۳۹۳۰) لأنّه وِفقَ ما قيل فيها كلّ عُسرٍ ينتهى إلى يُسر، حيثما يُواصِل ب ﴿**فإنّ مَعَ العُسر يُسرا**﴾ ﴿**فإذا فرغتَ فانصَب**﴾ ﴿**و إلى ربِّک فارغَب**﴾ (الانشراح: ۶، ۷، ۸) ليُشَدِّدَ عَلَيها. فمازال المعيّة بينهما أبدا لا تُفارقُهما. *وعلى هذا فاللام فى "العُسر" للجنس دون الاستغراق لعل السّنّة سنّة تحوّل الحوادث وتقلّب الأحوال وعدم دوامها*. (الطباطبايی، ۱۴۰۲ق، ج۲۰: ۴۵۰) غير أنّ الرافعی يرى أن هذه المعية مستحيلة فيما يراه فى واقع الأمر من فظائع .

هذا وصوت لَفظی "العُسر" و"اليُسر" يتداعى كلامَه (عـزّ شـأنُه) مـن جانـب آخـر. ويحلف باسمه تعالى معبّرا عن شدة غضبه على السفهاء الذين يـراهم كثيـرين حولَـه قائلا لهم:

و الّـذى أثقَـلَ الرواسـىَ إنّـى لأرى ظِلَّكُم على الأرضِ صَخرا

(الرافعى، ۲۰۰۴م: ۷۵)

وهو يومِض بشكل خفىّ إلى الشريفة: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ (لقمان: ۱۰)

وفى حضّ الطلاب والدّارسين على الدراسة والتعلّم يذهب إلـى أنَّ الهنـاء وتـرف العيش للمجدّين فى الأمور، وليس للمتهاونين نصيب منهما، إذ يقول:

من يَقُم فى الأمور بالجِـدِّ يَهنـا والشِـقا للّـذين (قـاموا كُسـالى)

(الرافعى، ۲۰۰۴م: ۸۶)

أوّل ما يصادفنا هذا التناص الإيحائى بالآية الكريمة: ﴿**وإذا قـامُوا إلـى الصَّـلاةِ قامُوا كُسالى**﴾ (النساء: ۱۴۲) حيث يصف الله سبحانه و تعالى حالة المنافقين: و هـم يقومون للصلاة كسالى يراءون الناس. وهم مذبذبون بين ذلک لا إلى هـؤلاء ولا إلـى هؤلاء–أى بين المؤمنين والكفّار–. (سيد قطب إبراهيم، ۱۴۱۲ق، ج۲: ۷۷۴)

ولا ريب أن هذا الايماء بحالة المنافقين ذو تأثير أكثر فى إغـراء الآخـرين علـى التجنب من الكسل والتهاون وتشجيعهم على الجهد والكدّ والمثابرة فى الأمور ولاسيّما فى الدراسة.

إذا صحتَ فـى شَـرقِنا صَـيحةً و قُلتَ: أرى الغربَ منّا اقترب

فما أنتَ مُسمع مَن فى القُبُـور ولا أنت مُفزِعُ مَن فى السُحُب

(الرافعى، ۲۰۰۴م: ۹۴)

ومما يلفت النظر فى ديوان شاعرنا أنّه يتوجّع كثيرا من فقد الوعى والبصـيرة بـين الأمم الشرقيه التى فقدت مجدها القديم حتى تفوّق عنها الغرب فـى مجـالات شـتّى، حيث نرى أبياتا كثيرة يتحدَّث فيها عن ماضى الشـرق مُـذكِّرا عظمتـه وأبّهتـه. فمـن

البَدَهی أن یطبع شعره أحیانا بطابع الیأس والخیبة إذ یصعب علیه أن یعترف بأن الشرق العظیم قد تحوّل رأسا علی عقب.

ویقول فی هذه الأبیات إنه لا یجد أحدا یمکنه تغییر واقع الحال فی الشرق وما فیه من تخلّف ونکسة، کما لایجد أحدا یستطیع زعزعة أسُس الغرب وتذلیله. وهذه یستدعی آیة من آیات المصحف الشریف متداعیا حالة النبی (ص) حینما خاطبه الله تعالی قائلا: ﴿**وَمَا یَسْتَوِی الْأَحْیَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ یُسْمِعُ مَن یَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِی الْقُبُورِ**﴾ (فاطر: ۲۲) لیذکّره أنّه لیس إلا بشیرا أو نذیرا فِعلَ مَن کان قبلَه مِن الرُّسُل وأنّ لیس علی مقدرته إسماع الأموات _أی: أن یجعل الأمواتَ یسمعون إلی کلامه_ إلا أن یشاء الله تعالی.

وإذن فالرسول لیس إلا نذیرا. وقدرته البشریة تقف عند هذا الحدّ. فما هو بمُسمع من فی القبور. ولا من یعیشون بقلوب میتة فهم کأهل القبور! والله وحده هو القادر علی إسماع من یشاء، وفق ما یشاء، حسبما یشاء. فماذا علی الرسول أن یضلّ من یضلّ، ویعرض من یعرض متی أدّی الأمانة، وبلغ الرسالة، فسمع من شاء الله أن یسمع، وأعرض من شاء الله أن یعرض؟(سید قطب إبراهیم، ۱۴۱۲ق، ج۵: ۲۹۴۰)

ویُبدی الشاعر شدّة حنینه وحبّه للعصور المنصرمة، الذی یُطلَق علیه مصطلح نوستالجیا[۲] (Nostalgia) فی علم النفس. وبذلک فیستحثّ همم بنی الشرق علی السعی الجادّ لاستعادة مجدهم الفقید، وینبّههم بما کان عندهم سابقا من العلوم المجدیة المزدهرة وأصحابها، الذین لا أثر منهم فی الزمن الحاضر، فیقول:

بنی الشرقِ أین الذی بیننا ... وبین رجالِ العُلا مِن نَسَبْ
لَقَد غابَتِ الشمسُ عَن أرضِکم ... إلی حیثُ لو شئتُمُ لَم تَغِبْ
إلی الغَربِ حیثُ ألاءِ الرّجالُ ... وتیکَ العُلومُ وتِلکَ الکُتُبْ
فإن کان هذا بحُکمِ الزمان ... فتَبًّت یَدا ذا الزمانِ وتَبّ

(الرافعی، ۲۰۰۴م: ۹۳)

وكما يبدو فى هذه الأبيات، يرى المتلقّى أنّ الشاعر لايجد سوى الملجأ القرآنى ليستلّ منه عبارات وألفاظا تشكّل دلالات تدلّ على ما يقصده، والمصرع الأخير _فتَبّت يدا ذا الزمان وتبّ_ أصدق شاهد على هذا المدّعى، إذ هو تمسّک بالآية الشريفة: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (مسد: ۱) ممثّلا الدهرَ والزمن اللذين يراهما يحكمان على الشرق حكما قاسيا بأبى لهب الذى لم يدّخر وسعا إلا وبذله فى الاحتيال بالنبى (ص) وإثارة حرب شعواء عليه، فحكم الله تعالى عليه بالصلى والحرق والعذاب فى نار ذات لهب: ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ (مسد: ۲، ۳) *نزلت هذه السورة تردّ على هذه الحرب المعلنة من أبى لهب وامرأته. وتولّى الله- سبحانه- عن رسوله (صلى الله عليه وسلم) أمر المعركة! "تَبَّتْ يَدا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ" .. والتباب الهلاک والبوار والقطع.*

"وَتَبَّتْ" الأولى دعاء. "وَتَبَّ" الثانية تقرير لوقوع هذا الدعاء. ففى آية قصيرة واحدة فى مطلع السورة تصدر الدعوة وتتحقق، وتنتهى المعركة ويسدل الستار! فأما الذى يتلو آية المطلع فهو تقرير ووصف لما كان. (سيد قطب إبراهيم، ۱۴۱۲ق، ج۶: ۴۰۰۰)

وحسبما قال العلّامة الطباطبايى (رضوان الله عليه) فى تفسيره الميزان: إنّ القصد من التباب يمكن أن يكون الخيبة، وقيل الخلوّ من كل خير، والمعانى متقاربة، فيَدُ الإنسان هى عضوه الذى يتوصل به إلى تحصيل مقاصده ويُنسب إليه جُلُّ أعماله وتباب يديه خسرانهما فيما تكتسبانه من عمل. (۱۴۰۲ق، ج۲۰: ۳۸۴)

إذن، فيُراد من "تبّت يدا هذا الزمان وتبّ" بُطلان حُكمه _ أى: حكم الزمان _ المنفَّذ على الشرق لصالح الغرب، الذى يُسَبِّبُ تخلُّف الشرقيين وضياع علومهم وخمود أعلامهم.

إنّ الرّافعى لم يتّخذ موقف التفاؤل فى معظم أشعاره إذ يطّرد التأمل المتشائم الحزين عنده تجاه الدهر والحياة والإنسان والمجتمع البشرى، بحيث يقول فى تبدّل الأيام فى نظرته التشاؤمية:

رُوَيــدا إنّمــا الأيــامُ سَــفرٌ إذا وفــدٌ تَــوَلّى جــاء وفــدُ
كأنّا في الجحيم فمَن تَفَــرّى لــه جِلــدٌ تَبَــدّلَ مِنــه جِلــدُ
أرى قوما أعَدُّوا ما استَطاعُوا لدَهرِهِم، وقومــا مــا أعــدّوا
فلا يَغــرُرکَ مِــن أحــدٍ ودادٌ فليس لواحِــدٍ فــي النّــاس ودُّ
رمَوا شبكاتِهم في كــلِّ مــاء فلو راموا السـماءَ إذا لَجَــدّوا

(الرافعي، ٢٠٠٤م: ٩٣)

ولكنّ ما يهمُّنا في هذا البحث هو شرح الأبيات المتآلفة مع القرآن الكريم وتحليل ما فيها من أنواع التناص القرآني. ومما هو واضح في هذه الأبيات أنّ الشــاعر تعــانق الآيات القرآن الكريم حينما يشبّه تمضية الأيام واختلاف الأنام بالجحيم، حيث يتبدّل الجلود التي تنضج لشدة حرارة النار كي يذوقَ العذاب أكثر، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَــدَّلْناهُمْ جُلُــوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (النساء: ٥٦)

إنه مشهد لا يكاد ينتهي. مشهد شاخص متكرر. يشخص له الخيــال، ولا ينصــرف عنه! إنه الهول. وللهول جاذبية آسرة قاهرة! والسياق يرسم ذلك المشهد ويكرّره بلفظ واحد.. "كلما" .. ويرسمه كذلك عنيفاً مفزعاً بشطر جملة.. "كلما نضجت جلــودهم" .. ويرسمه عجيباً خارقاً للمألوف بتكملة الجملة.. "بَدَّلْناهُمْ..." (سيد قطــب إبــراهيم، ١٤١٢ق، ج٢: ٦٨٣)

واستخدم عبارة تبديل الجلود ليدلّ على ديمومة الأمر مستدعيا كلام الله الذي يــوحي الهول من جهة _ كما أشرنا في الفقرة السابقة _ ويوحي الخيبة من جهة أخرى لأنها تشير إلى أنّ هذا الأمر الواقع الفظيع لن يتغيّر.

وجملة "أعدوا ما استطاعوا" في البيت الثالــث يُلمــح إلــى الآيــة الشــريفة علــى مستوى البنية اللفظية: ﴿أَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِــهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ... ﴾ (الأنفال: ٦٠) فتغدو بذلک _هنا_ رمزا ليُشير إلى ما أمــر بــه

اللهُ المؤمنين لمواجهة الكفار والتأهّب لقتالهم.

وإذا انتقلنا إلى ما قاله الرّافعی فی الحب ومدح الحبيب نلاحظ أنه ليس بعيدا عمّا كُتب فی التنزيل العزيز، حيث يقول:

يـا قـوامَ الغُصـنِ مُنثنِيـاً   و مِثـالَ الحُسْـنِ و الظَّـرْفِ
أنت و (الطَّرْبوش) منحـرفٌ   كهلالِ الأُفْقِ فی النِّصـف [۳]
فَـاتّقِ الخـالقَ فـی قَـومٍ   عَبَـدوا اللهَ عَلـى حَـرْفٍ

(الرافعی، ۲۰۰۴م: ۱۳۹)

يخاطب الشاعر حبيبه مُثنياً عليه داعيا أن يتّقی الله فی قومٍ: «*يعبدونه على طـرفٍ من الدّين و لا فی وسطه.*» (النسفی، ۱۹۹۶م: ۱۴۱) ويتناص البيت الأخير مع الآيـة الكريمة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِکَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِـينُ﴾ (الحـج: ۱۱) والتصوير القرآنی فی عبادة الله على حرف هو عبادة غير متمكنة غير متثبّتـة، عبـادة تتأرجح بين الاطمئنان بالله عند نزول الخيرات والإعراض عنه عند حلول الخطوب.

عبادة مبنية على حساب الربح والخسارة وهذا لا يصـلح إلا للتجـارة، فالعقيـدة حـق يعتنق لذاته، بانفعال القلب المتلقی للنور والهدى الذی لا يملک إلا أن ينفعـل بمـا يتلقـى. (سيد قطب إبراهيم، ۱۴۱۲ق، ج۴: ۲۴۱۲)

فالشاعر عمد إلى المعنى ذاته ولكنه لم ينقل الآية الكريمة نقلا حرفيّـا بـل لجـأ إلـى الحذف والإشارة إليها وهذا هو ما يُسمّى بالتناص التحـويلی، لأن الشـاعر يحـوّل الـنص المقتبس منه ويغيّره _ كما أسلفنا القول فی هذا النوع من التنـاص فـی المقدمـة _ فهـذه المقطوعة وغيرها من الأبيات التی أُشيرَ إليها آنفا تراكمت فيه الإضاءات القرآنية التی هـی نتيجة تواصل الشاعر مع كلام الله تعالى وتأثير البيئة التی نشأ فيها. ومثلها قوله:

يـا فـاتِنَ الصـبِّ علـى رُغمِـهِ   والمـرءُ لا يعشِـقُ مُختـارا
طَـورا بِنـا هَجـرٌ و طَـورا نـوى   أ هكـذا "نُخلَـقُ أطـوارا"؟

(الرافعی، ۲۰۰۴م: ۱۳۱)

نكاد لانغلو إذ قُلنا إن شاعرنا لايزال يتعايش مع الآيات الكريمة ويتقاطع معها ليأخذ معاني ودلالات مختلفة لما يناسب حالته الشعورية والشعرية، فإذا أمعنا نظرا في أشعاره حكمية كانت أو وصفية أو غزلية أو مدحية وغيرها من الأغراض الشعرية، نرى أنّ الاستعانة بالقرآن الكريم والاستضاءة بآياته الشريفة بارزةٌ في كلّ منهما لإفادة المعنى المقصود. كما تتضح في الشطر الثاني من البيت الأخير من هذه المقطوعة الغزلية. إذ يومض الشاعر إلى الشريفة: ﴿**وقَد خَلَقكُم أطوارا**﴾ (نوح: ١٤) تعبييرا عن شدة لوعة حبّه إلى الحبيب مبيّنا أن الهجران الواقع بينهما يكاد لاينتهي. إذ تتبين في هذه الآية أن خَلق الإنسان واستكماله قد تَحقّق في أطوار، غير أن هذا الحب وما حصل بين المتحابّين من الهَجر والنّوى لايستكمل ولاينتهي إلى الوصال.

لَيسَ في الحُبِّ أن تَشاء ولا في قَدَرِ الحُبِّ والقَضاءِ أن تُريدا

إنَّه في الرقابِ مَسكَنَةُ الدَّهرِ كما طَوَّق الهوانُ اليهودا

(الرافعي، ٢٠٠٤م: ١٣٧)

يشير بتلك الأبيات إلى قوم اليهود _ بني إسرائيل _ ومخاصمتهم رسولَ الله موسى (ع). إذ يقول سيد قطب: *لم يشهد تاريخ أمة ما شهده تاريخ إسرائيل من قسوة وجحود واعتداء وتنكّر للهداة.* (١٤١٢ق، ج١: ٧٥) حتى أراد الله تعالى أن يضرب عليهم المسكنة والذلّ والهوان: ﴿**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ**﴾ (آل عمران: ١١٢) كما في قوله تعالى: ﴿**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ**﴾ (البقرة: ٦١)

فقد قَتلوا وذَبحوا ونشروا بالمناشير عدداً من أنبيائهم- وهي أشنع فعلة تُصدَر من أمة مع دعاة الحق المخلصين- وقد كفروا أشنع الكفر، واعتدوا أشنع الاعتداء، وعصوا أبشع المعصية. وكان لهم في كل ميدان من هذه الميادين أفاعيل ليست مثلها أفاعيل! (السابق: ٧٥)

وأمّا الحبّ فيراه الشاعر مفروضا على المحبّين ويعدّه مسكنة الدّهر في الرّقاب،

فيشبّهه بالذّل المضروب على اليهود.

و لا تَكُــن لِلوُشــاة عبــدا ‌ ‌ ‌ فلــيس بــينَ الوشــاة حــرُّ

و اصبِر على اللَّغوِ صبرَ قومٍ ‌ ‌ ‌ مَــرُّوا كِرامــا غــداةَ مَــرّوا

(الرافعی، ۲۰۰۴م: ۱۵۱)

يدعو المحبّ من المحبوب ألّا يكترث بالوشاة الذين لايرى بينهم من الأحرار، كما يطلب منه الصبر على ما يسمعه من وشايات واهية كاذبة تجرى على ألسن النّمـامين وأن يمرّ عليهم مرور الكرام ولايشتغل نفسه بها.

فمن الملاحظ أن فی البيت الثانی اقتباس قرآنی شـبه حرفـی، لقولـه تعـالی، فـی وصف عباده الرّحمن: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَ إِذَا مَـرُّوا بِـاللَّغْوِ مَـرُّوا كِرَامًـا﴾ (الفرقان: ۷۲)

"وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً" لا يشغلون أنفسهم بـه، ولا يُلوّثونهـا بسـماعه إنمـا يكرمونها عن ملابسته ورؤيته بله المشاركة فيه! فللمؤمن ما يشغله عن اللغو والهـذر. (سيد قطب إبراهيم، ۱۴۱۲ق، ج۱: ۷۵)

كما يقول البيضاوی (۱۴۱۸ق) إن المـرور بالشـیء يتجنّـب عـن الوقـوف عليـه والخوض فيه، ومن ذلک الإغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب. (۱۳۱)

بالله يـا سـحر العُيـون مـا تـرى ‌ ‌ ‌ قلبی غـدا مـن عَينِهـا مسـحورا

ذاتُ محيَّــاً هــو فينــا جَنّــةً ‌ ‌ ‌ قد خُلِقَـت فيهـا العُيـونُ حـورا[۴]

صَـيَّرَنی مُـذْ حَجَبوهـا كالَّـذی ‌ ‌ ‌ أُخْــرِجَ مِــن جَنَّتِــه مَــدحُورا[۵]

(الرافعی، ۲۰۰۴م: ۱۷۱)

فی البيت الأخير اقتباس خفيف _ علی البنية اللفظية _ من قوله تعالی مخاطبا فيهـا الإبليس الذی لم يسجد علی الإنسان بعد أن سجد عليه الملائكةُ بأجمعهم: ﴿قَالَ اخْـرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَکَ مِنْهُمْ لأَمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأعراف: ۱۸)

أيّهــا الحُــبّ أمانــا ‌ ‌ ‌ لم أعُدْ أهوی حَبيبـا

إن للولِـدانِ (يَومــا يَجعَلُ الوِلْدانِ شِيبا)

(الرافعي، ۲۰۰۴م: ۱۸۹)

إنّ الشاعر يقول على لسان إنسان يخاطب الحبّ داعيا أن يَدَعه ويقول إنه لم يَعُد يهوى حبيبا قطّ، مشيرا إلى يوم يقوم فيه الحساب ويشيب فيه اللولـدان مـذكّرا قولـه تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ ﴿السَّمَاء مُنفَطِـرٌ بِـهِ كَـانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ (المزمّل: ۱۷، ۱۸) وإنه قولٌ يبرز فيـه الهـول إذ يرسـم يومـا مُفزِعـا للإنسانية الحية _إشابة اللولدان_ والطبيعة الصامتة _انشـقاق السـماء_ فـى مشـاهد ينقلها السياق القرآنى إلى حس المخاطبين كأنها واقعة! ثـم يؤكـدها تأكيـدا: ﴿كَـانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ واقعا لا خلف فيه. وهو ما شاء فعل و ما أراد كان!

وأمام هذا الهول الذى يتمثل فى الكون كما يتمثل فى النفس يلمس قلوبهم لتتذكّر وتختار طريق السلامة، وهو طريق الله. (سيد قطب إبراهيم، ۱۴۱۲ق، ج۶: ۳۷۴۸)

فمن الطريف _إن صحّ التعبير_ أن الشاعر يقارن بين الحبّ ويـوم القيامـة مشـبّها الأوّل بالثانى؛ إذ يرى الحبّ ذا تأثير مُهلک يُشيب المحبَّ ويُضيق قلبَه شـيئا فشـيئا، كما هو واقع على الإنسان من الإشابة المنبعثة عن الهول فى يوم الحساب. فهـو يعبّـر عن هذا مُومضا إلى آية تأخذنا إلى واحة الهُدى ومحراب التوحّد والإيمان بالبعث! يا لها من روعة وتأثير...!

أجثُ خُضوعاً واحتراما لِمَن أمُّک فى حـوّاءَ مِـن أمِّهـا

ألا تـرى الجَنّـةَ فيمـا روَوا مَطلوبةً مِن تحتِ أقـدامها

(الرافعي، ۲۰۰۴م: ۲۶۱)

أى أطِع أمَّک دائما بخشوع وتكريم؛ فقد أوصانا اللهُ بذلک فى غير آية من آيـات القران الكريم. وأساس ذلک، الإحسان إليهـا والخضـوع لهـا والتكـرّم عليهـا. ومـن الملاحظ أن فى هذين البيتين تناص إيحـائى بالآيـة الكريمـة: ﴿وَقَضَـى رَبُّـکَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُـل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَـغِيرا﴾ (إسـراء: ۲۴ و۲۵) وبهـذه العبـارات النديـة، والصـور

الموحية، يستجيش القرآن الكريم وجدانَ البرّ والرَّحمة فی قلوب الأبناء. وهنا يجیء الأمر بالإحسان إلی الوالدين فی صورة قضاء من الله يحمل معنی الأمر المؤكد، بعد الأمر المؤكَّد بعبادة الله. (سيد قطب إبراهيم، ١٤١٢ق، ج٣: ٢٢٢١)

ويؤكّد الشاعر كلامَه بما قاله سيّدُ المرسلين (ص) فی تكريم الأمّ وتذكير مكانتها وعلوّ شأنها وهو: «الجنّة تَحت أقدام الأمّهات»، لأن تأشير دخول الجنة _كما جاء فی التنزيل العزيز_ بعد الإيمان بالله وتعبّده هو رضا الوالدين وهذا لايتحقّق إلا بعد الإحسان بهما.

أری الإنسانَ يَطغَی حينَ يغنی وما أدنی الهُبوطَ مِن الصُعُود!
يَظُنّ الناسَ مِن خَلقٍ قَديم و يَحسَبُهُ أتاهُم مِن جَديد
كما تعمی البهائم حين ترعی عن الشوک الكثير لأجل عُود[٦]
متی كانت «جُيوبُک» من نُضارِ فقد صارت جنوبک من حديد[٧]

(الرافعی، ٢٠٠٤م: ٢٣٣)

لايفوتنا إذ قُلنا إن الإنسان الغنیّ إذا كان بعيدا عن الإنسانيّة والمروءة وتَعبُّد الله سبحانه تتهيّأ الأرضية لطغيانه وخروجه عن الحدود والقيود التی حدّدها الله تعالی؛ فهو بذلک يخرج عن إنسانيّته ويدخل عالم البهائم. كما أن الرافعی يری النُضار (أی: المال) سَببا لقساوة القلوب وهو معترف بأن الهبوط ليس بعيدا عن الصعود بل الفرق بينهما قيدَ أنمُلة وكذلک شأن الغنیّ الذی يری نفسَه متميّزا من باقی أبناء البشر، فيُنبّهه بأنّ هذا الغناء المنجرّ إلی الطغيان لايصونه عمّا يُعرَض له، لأنّ الطغيان علی الحدود الإلهية _وما يأتی فی إثره من المفاسد_ نفسَه دليل علی الهلاک والتباب.

إن الشاعر فی رأيه هذا قد عانق الآيات القرآنية المشرقة، حيث يقول الله تعالی: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾ (علق: ٦و٧)

إن الذی أعطاه فأغناه هو الله. كما أنه هو الذی خلقه وأكرمه وعلمه. ولكن الإنسان فی عمومه- لا يستثنی إلا من يعصمه إيمانه- لا يشكر حين يعطی فيستغنی ولا يعرف مصدر النعمة التی أغنته، وهو المصدر الذی أعطاه خلقه وأعطاه علمه.. ثم

أعطاه رزقه.. ثم هو یطغی ویفجر، ویبغی ویتکبر، من حیث کان ینبغی أن یعرف ثم یشکر.

وحین تبرز صورة الإنسان الطاغی الذی نسی نشأته وأبطره الغنی، یجیء التعقیب بالتهدید الملفوف: «إِنَّ إِلی رَبِّکَ الرُّجْعی»

فأین یذهب هذا الذی طغی واستغنی؟ (سید قطب إبراهیم، ۱۴۱۲ق، ج۶: ۳۹۴۲)

رأیتُ ذا الکَونِ کلَّـه تَعَـبُ   سیّان فیه الوجودُ و العَدَمُ [8]

والنّاسُ کالنائمینَ ما لَبِثُوا   فکُلُّ ما یشهدونه حُلمُ

أبدَعَ ذاتَ العمادِ مُبدِعُها   فأینَ راحَت بأهلِها إرَمُ

(الرافعی، ۲۰۰۴م: ۱۹۶)

سنّةُ الکون هو التحویل والتبدیل وحیاة الدنیا کحُلم لایستغرق إلا قلیلا، فهی تمُرُّ کلَمح البصر، بحیث لاتبقی الأمور علی حالها، فلا یلبث حتی یذهب ریحُ الأمم وشوکتها ویحلّ محلَّها أناسٌ آخَرون. وقد استفاد الشاعرُ قولَه من قول الحق تبارک وتعالی فی الآیتین السادسة والسابعة، من سورة الفجر: **﴿أَلَمْ تَرَ کَیْفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِعادٍ﴾ ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾.**

وقد جمع الله فی هذه الآیات القصار مَصارع أقوی الجبّارین الذین عرفهم التاریخ القدیم.. مصرع: *"عاد إرم" وهی عاد الأولی. وقیل: إنّها من العرب العاربة أو البادیة. وکان مسکنهم بالأحقاف وهی کثبان الرمال. فی جنوبی الجزیرة بین حضرموت والیمن. وکانوا بدوا ذوی خیام تقوم علی عماد. وقد وصفوا فی القرآن بالقوّة والبطش، فقد کانت قبیلة عاد هی أقوی قبیلة فی وقتها وأمیزها:* **﴿الَّتِی لَمْ یُخْلَقْ مِثْلُها فِی الْبِلادِ﴾** (الفجر: ۷) *فی ذلک الأوان.* هؤلاء هم: **﴿الَّذِینَ طَغَوْا فِی الْبِلادِ، فَأَکْثَرُوا فِیهَا الْفَسادَ﴾** (الفجر: ۷) *ولیس وراء الطغیان إلا الفساد. فالطغیان یفسد الطاغیة، ویفسد الذین یقع علیهم الطغیان سواء. کما یفسد العلاقات والارتباطات فی کل جوانب الحیاة. ویحول الحیاة عن خطها السلیم النظیف، المعمر البانی، إلی خط آخر لا تستقیم معه خلافة الإنسان فی الأرض بحال...* (سید قطب إبراهیم، ۱۴۱۲ق، ج۶: ۳۹۰۴)

يواصل الشاعر فی محاورة النصّ القرانی عن طريق البنية الدلاليـة، حيـث يمـدح أحمد منشاوی باشا الذی وقف عقارا لصالح لجنة إغاثة المساكين والفقراء، بقوله:

(يا أحمداً) أقرَضتَ ربَّک والسراةُ يَـئنُّ تَحـتَ ربـاهم المسـكينُ[٩]

والــدهرُ أطمــاعٌ وفيــه حُفــرَةٌ سِـيّانِ فيهـا الألـفُ (والمليـونُ)

وبنيتَ مِـن كُـلّ الضـمائرِ مَنـزِلاً هو منک ما بَقِی الوَری، مَسْكُون

(الرافعی، ٢٠٠٤م:٢٩٠)

ويقول إنّ من يُحسن إلى الآخرين ويأخذ بيد المعوزين والبؤساء، مَثَلُه كمن يبنـی بيتا قويما يصونه عما يُصيبه من النكبات الدنيويّة والأخرويّـة، وهـو بعملـه هـذا قـد أقرض الله قرضا حسنا يحفظ عنده تعالى، فأجره عليه سبحانه وهو أجر غير ممنون.

فنرى الرافعی يثنی على صديقه الخيّر عاطر الثناء بهذه الأبيات التی اسـتقاها مـن الآية الشريفة: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَـنًا وَمَـا تُقَـدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُـورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (المزمل: ٢٠)

ثانيا: التناص مع القصص القرآنية فی شعر مصطفى صادق الرافعی

طبيعیٌّ أن التدقيق فی تاريخ حياة الأنبياء المرسلين والأولياء المنتجبين يُعرّف الإنسـان بفضائلهم السامية، ويعلمّه كيف يعيش فاضلا، ويؤثّر فی شخصيته ويكمّلها. بعبـارة أخـرى «*الحياة تنشئ التاريخ ولكنّ هذه الطريقة فی درس الأنبياء* _أی: الطريقـة المعتمـدة علـى قراءة تاريخ حياتهم والتأمّل فيها_ *تجعل التاريخ ينشئ هو علم الحياة.*» (الرافعی، لاتا: ٥)

إنّ القصص القرآنية رافد من روافد الإبداع لمـا فيـه مـن مُتعـة وإفـادة، وإغنـاء بالإشارة، وما له من دلالة عميقة وخاصة حيتما تُصبح هذه القصـص القرآنيـة قناعـا، ومعادلا موضوعيّا للشعر إذ يكشف اسـتدعاء هـذه القصـص ألوانـا مـن الانفعـالات الجمالية والنفسية ويضع ثقافة الشاعر على المحكّ، إذ تتوارد الصور المخزونـة علـى الذهن وتتوزّعُ فی النصّ حيث تتعانق الشخصيات المقدّسة بتقنيات مختلفة فيهـا لـونٌ

من الموضوعية حينا والدرامية أخرى. (العشرى زايد، ١٩٩٧م: ٢٧)

ومن مميّزات كيفيّة استضاءة الرّافعى بالآيات القرانية الكريمة _كما رأينا فى الأبيات التى تقدَّم شرحُها_ أنها لاتقتصر على غرض شعرى خاص بل التفاعل مع النصوص القرآنية بارز فى قسطٍ وافر من أشعاره فى أى غرض كان، بحيث يتّضح لنا فى البيتين التاليين أنّ الشاعر قد تمسّک بها لتقرير الخمرة وأسمائها _وهى رمز للحُبّ الإلهى_ فى ذهن القارئ.

فهو لايكتفى بذكر خصائصها _أى: الخمرة_ فحسب بل يستدعى كلام الله تعالى _أى: قصة آدم (رضى الله عنه)_ ويسعى بذلک إلى تحقيق هدفه فى الوصول إلى الحبّ الإلهى لينال التوبة والغفران، إذ يقول:

ومُدامــةٍ أم لَوعَــةٍ أم دَمْعَــةٍ حَمْرا جَرَتْ من (أعين بيضاء)[١٠]

يا ليتَ لى عِلمــاً مِـن الأسـماء أسـماء خصِّـصَ علمُهُـنَّ بـآدَمَ

(الرافعى، ٢٠٠٤م: ٢٧٤)

فالمتأمّل لهذا البيت يجده يتقاطع مع آى القرآن فى قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّکَ لِلْمَلَائِکَةِ إِنِّی جَاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِیهَا مَنْ یُفْسِدُ فِیهَا وَیَسْفِکُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَنُقَدِّسُ لَکَ قَالَ إِنِّی أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِی بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِینَ﴾ ﴿قَالُوا سُبْحَانَکَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّکَ أَنْتَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ﴾ (البقرة: ٣٠و٣١و ٣٢)

حيث أشار بقصة استخلاف آدم (عليه السلام) وعَجْزِ الملائكة من الإنباء بالأسماء التى علّمها الله تعالى. فيقول الرافعى إنّ هذه الأسماء المستودعة فى ضمير الآدم هى أسماء هذه الخمرة. فجعله الله خليفة فى الأرض لأنه كان عارفا بهذه الأسماء...!

ومن أمثال هذا النوع من التناص فيما قاله الرّافعىُ يستأذن على مفتى الديار المصريّة لقومٍ ذهبوا إليه فى قضاء حاجة:

ببابِــــک العـــــالی ذَوو حاجـــةٍ　　　لو لا التَقی، قلتُ: ادخُلـوا سُـجَّدا
فـأذُن لَعَـلَّ القـومَ مثـلُ الّـذی　　　قادَته تلـک النـارُ نَحـوَ الهُـدی

(الرافعی، ۲۰۰۴م: ۳۳۰)

قد استدعی الشاعر قصة موسی (علیه السلام) بعد أن تزوّج من بِنت نبی الله شعیب (علیه السلام) بأرض مدین، وکان وزوجته فی طریق العودة إلی البلد الذی نشـأ فیـه لیلا شمل فیه الظلام علی کلّ حدب وصوب. ثمّ ضلّ طریقَه فی الصـحراء و﴿إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّی آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّی آتِيكُم مِّنْهَـا بِقَـبَسٍ أَوْ أَجِـدُ عَلَـى النَّـارِ هُدًى﴾ (طه: ۱۰)

فرأی النّار واستبشر لیذهب ویأخذ منها قَبَسا یستدفئ به أهله ویهتدی علی ضوئها إلی الطریق، فیکاد یصل إلیها حتی سمع صوتا ینادیه: ﴿إِنِّی أَنَا رَبُّکَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْـکَ إِنَّکَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (طه: ۱۲) فقال له الله تعالی ما قال ونبّهـه برسـالته. فقـد استدعی قصة موسی (علیه السلام) وکیف تلقّی کلمات من ربّه وتعرّف علـی رسـالته واهتدی إلی الطریق، لیتلطّف علی المفتی من جهة لأنه یشبّهُهُ بطریق الهدایة التی أراد اللهُ أن یهتدی به القوم إذ یقول فی البیت الأخیر: «لعلّ القوم مثل الذی قادته تلک النارُ نحو الهدی» ویحثّه علی أن یأذن لهم فی الدخول من جهة أخری. التقـاطع مـع هـذه الشخصیة _أی: موسی_ لهو تقاطع مع ما خصّـه الله سـبحانه وتعـالی مـن درجـات، والشاعر عندما یشبّه هذا القوم بموسی (ع) الذی قادته النار نحو الهدی، فهـو بـذلک یؤکّد علی أنهم لعَلَی حقّ فیما یریدون تحققه من المفتی.

و خَلیـــــلٍ ضَـــــمَمتُهُ فَتَـــــأبّی　　　وانثنی نـافِرا کظبـیِ الصَّـریم [۱۱]
قال نارُ (الخلیل) فی القلب شبَّت　　　قُلتُ أقبِل فتلـک نـارُ (الکلـیم)

(الرافعی، ۲۰۰۴م: ۱۴۵)

یجد المتأمّل لهذین البیتین أن الشاعر یسـتدعی ألقـاب شخصـیتین مـن الأنبیـاء المرسلین هما: سیّدنا إبراهیم (علیه السلام) الملقَّب بخلیل الله، وسیّدنا موسـی (علیـه السلام) الذی لقّب بکلیم الله.

ومن جهة أخرى حينما يرى القارئ عبارة "نار الخليل" تتبادر إلى ذهنه بادئ الرأى قصّة إبراهيم (عليه السلام) الذى أراد الملک نمرود إحراقَه بنارٍ مشتعلة أوقدها لإيقاعه فيها وإهلاكه. ولكن الملک لم يبلغ مرادَه بعد أن أراد الله تعالى إنقاذ خليله إبراهيم(ع) من الموت، فأمر النّارَ بأن يبرد كى لايصاب الخليلُ (ع) ولو بِخَدْشٍ بسيط. إذ قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأنبياء: ٦٩)

والملاحظ أن الشاعر قد ورّى (الخليل) الذى هو الخلّ والصاحب، بإبراهيم النبى خليل الله، وورّى (الكليم) الذى هو الجريح، بالكليم الذى هو النبى موسى كليم الله، عليهما أتم الصلاة والتسليم.

فاستحضار هذه الألقاب لهو تقاطع مع هاتين الشخصيتين من حيث الصفات واستدعاء لكل الخصال التى يتميّزان بها.

ونلتقى مع الشاعر فى قصة أخرى من قصص القرآن الكريم وهى قصة سيّدنا أيّوب (عليه السلام) وصبره الجميل على ما أصابه من نوائب شتّى. فهو يشبّه نفسَه ومايطوقه فى سبيل الحبّ من تباريح وآلام نفسيّة بأيّوب(ع) الممتحَن الذى اختبره الله بنزول مصائب وأمراض قاسية عليه. إذ يقول:

أنا أيّوبُ مِن هواکِ فأينَ الصبرُ يَسرو الهُمُومَ عن أيوب [١٢]

(الرافعى، ٢٠٠٤م: ١٤٩)

وتشبُّه الشاعر بأيوب _كما يقول ياسين الأيوبى (٢٠٠٤م)_ تصوّرٌ مبالغ فيه، مهما كان عذاب الشاعر ومعاناته: إن هى إلّا ذاتية، بينما معاناة أيوب خارج عن نطاق البشر... . (ص ١٤٩)

سِحرُ عينيکِ سالَ فى تشبيبى فانتَشَى منهُ عِطْفُ كُلِّ أديبِ [١٣]

وتَمشَّى إلى القُلُوبِ كبُشرى يوسفٍ إذا مَشَت إلى يعقوبِ

(الرافعى، ٢٠٠٤م: ١٤٨)

تُوقظ فى الأذهان قصةَ يوسف الصدّيق (عليه السلام) وما وقع بينه وبين أبيه يعقوب (عليه السلام) من الهجران والفراق وهو تناص إيحائى، إذ الشاعر لم يُعطينا

القصة أو ما يريد الذهاب إليه مباشرةً، بل يكتفى بإشارة إليها عابرة. كما أنـه لاتتّسـع هذه العجالة السريعة أن نقوم فيها بشرح هذه القصص القرآنيـة ومـا جـرى فيهـا مـن الأحداث بتفاصيلها:

يوسف(ع) الذى أراد إخوتُه يوما إعدامَه بإيقاعه فى الجُبّ... فأخفق الله ما خطّطوا له من مكايد... حتى أراد هو تعالى أن يستولى يوسف (ع) علـى سـرير مُلْـک مصـر ويأخذ أمورها بيده... وما جرى فى هذا الفاصل من أحداث، إلـى أن اضـطُرّ إخوانُـه على النُزوح من أرض شام إلى البلد المجاور مصر كى يستعينوا بعزيزها ويطلبوا مـن نواله... فأطلعهم العزيز _أى: يوسف(ع)_ على أنّه أخوهم... وبعد أن استفسر عن أبيه فأخبروه بأن حالته الصحّية تدهورت وابيضّت عيناه من شدّة البكاء عليه... فقال لهـم: ﴿اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِـيراً وَأْتُـونِي بِـأَهْلِكُمْ أَجْمَعِـينَ﴾ ﴿فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ۹۳و۹۶)

وبناء على هذا فالشاعر يتّخذ قميص يوسف مَثَلَه الأعلى فى الحـب والمحبـة، إذ يرى أنه يشفى عيون المحبّ _ بإرادة الله و مشيئته _ فيُشبِّه ما أصابه من سحر عينَى حبيبته وما اعتراه من تأثيره المرتقب، بالبُشرى التى حملها إخوة يوسف إلـى أبـيهم. وهى كناية عن القميص الذى احتفظ به يوسف منذ خروجه مـع إخوتـه ورَمْيِـه فـى الجُبّ.

النتيجة

إن القرآن الكريم بفضل فصاحته وسموّ معانيه الربّانيّة خيرُ مورد ينهل منه الأدبـاء والعلماء العرب وغيرهم. وما تبيّن لنا فى هذه المقالة لم يكن إلا امتدادا لهذا المجرى. إذ تمسّک الرّافعى بالقرآن الكريم فى معظم أشعاره لتقرير المعنى المقصود فـى ذهـن المتلقّى. بحيث ليس التناص القرآنى فى شعره موقوفا على غرض ما بل يشمل كثيـرا من الأغراض الشعرية فى ديوانه.

فإذا أراد أن یعرب عن تشاؤمه من الواقع الاجتماعی یتداعی آیـةً تثیـر الأذهـان، وتوقظ النفوس. وفی وصف الحبّ ومدح الحبیب یستدعی آیة تناسب مقتضی الحال، وهکذا الأمر فی سائر أغراضه الشعریة برمّتها؛ فهو بذلک یـزوِّد الـنصّ بتـأثیر أکثـر وأعمق فی القارئ ویُدنیه من الهدف المنشود. ومن حیث التناصّ مع القرآن الکریم فی شعره، یختلف الأبیات المتناصّة بعضها عن آخر، إذ نری فـی موقـف أن الشـاعر قـد استدعی آیة أو ألمح إلیها دون أن یغیّر معناها، وفی موقف آخر یُحوّل معنی الآیة إلی المعنی الذی یقتضیه الشعر وهو ما یُسمّی ب"التناص التحویلی".

بید أن استخدام الشاعر الآیات القرآنیة فی غیر معناها المراد فی المقطوعة الأدبیة، یتداعی ما تدلّ علیه الآیات فی المصحف الشریف ویُعلی مستوی الـنصّ الأدبـی؛ إذ یعبّر عنه بلغة مشرقة فیه روعة فی اللفظ والمعنی. وهذا التنسیق والانسجام والـتلاحم بین المعنی المقصود من النص الأدبی وبین دلالة الآیـات _کمـا لاحظنـاه فـی شـعر الرّافعی_ یکشف عن قوّة الشاعر التعبیریة.

تلاحظ

۱- الکریهة: الحرب، والسداد: سد الثغر بالخیل والرجال، والثغـر: الموضـع الـذی یخشی منه العدو، والاستفهام أی: أضاعونی وأنا أکمل الفتیان فی وقت الحاجة لسداد الثغر.

۲- هو مصطلح یستخدم لوصف الحنین إلی الماضی. «وما وجد فیها من الحـالان اللّذة والألم؛ کالذکریات للعهود الحمیدة المنصرمة التی توجد النفـوس تلتـذّ بتخیّلهـا وذکرها وتتألّم من تقضّیها وانصرامها...» (القرطاجنّی، ۱۹۸۱م: ۲۱) کما یُطلَـق علـی الاغتراب النفسی الذی یعدّ من أقسی أنواع الاغتراب. «وهو أن یشـعر الإنسـان أنـه مغترب عن جنسه متمیّز بأسلوبه وسلوکه ونمط تفکیره ممـن یجمعهـم وإیـاه أنمـاط مشترکة من السلوک الاجتماعی...» (ممتحن وشمس آبادی، ۱۴۳۳ق: ۸۹)

۳- الطربوش: غطاءٌ للرأس یصنع من نسیج صفیق من صوف أو نحوه، وقد تُلَـفّ علیه العمامة. (المعجم الوسیط، ۲۰۰۴م: ۵۵۳)

٤- محيّا: وَجْه.

٥- مدحور: مهزوم.

٦- يريد أن فی احتقار الفقراء ضررا علی الغنی. فهم كمثل الشوک وهو كالبهيمة، تطلب من بين لک الشوک الكثير، عُودَها الذی تمضغُه، فإذا لم تحذره تسلم منه.

٧- كنّی "بالجيوب" عن خزائن المال، وبالحنوب (ج: جَنْب، وهو الجانب) المواقع.. والنُضار: البريق الذی يتلألأ من المعدن الذهبی الأصفر. والحديد: رمز القوة و البأس.

٨- يذكّرنا ببيت أبی العلاء المعرّی فی داليّته المعروفة:

غيرُ مُجدٍ فی ملّتی و اعتقادی نَوحُ باكٍ ولا ترنُّم شادِ

ويليها:

تَعَبٌ كلُّها الحياةُ فما أعـ ـجَبُ إلّا مِن راغبٍ فی ازديادِ

(١٩٦٧م: ٧-٨)

٩- السراة، ج: سَریّ، وهو العزيز المقتدر فی قومه.

١٠- كنی (بالأعين البيضاء): المكفوفة البصر. ومن طبيعتها الدمع الأحمر أو ما شابَه.

١١- الصريم، هو مكان منعزل من الرمل، وهو مشتقّ من الصَّرم: القطع. ومن الطبيعی أن يكون حيوانه ولاسيما الظبی، جفولا نفورا من كلّ إنسیّ.

١٢- يَسرو: يَنْزَع. ويسرو الهمَّ عن أيوب: يُلقيه عنه.

١٣- العِطف، الجانب، جمعه أعطاف. والتشبيب: إشعال نار الحبّ والصبوة.

المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم.

٢) أدونيس، علی أحمد سعيد. ١٩٨٩م. الشعريّة العربيّة. ط٢. بيروت: دار الآداب.

٣) البيضاوی، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازی. ١٤١٨ق. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلی. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربی.

۴) التفتازانی، سعدالدّین. ۱۴۱۰ق. شرح المختصر. ط۳. قم: نشر إسماعیلیان.
۵) جمعة، حسین. ۲۰۰۳م. المسبار فی النقد الأدبی. ط۱. دمشق: منشورات اتحاد کتّاب العرب.
۶) حافظ، صبری. ۱۹۸۶م. التناص وإشاریات العمل الأدبی. مجلة عیون المقالات. العدد۲. المغرب.
۷) الخطیب القزوینی. ۲۰۰۳م. الإیضاح فی علوم البلاغة. شرح: عبدالمنعم الخفاجی. ج۱. بیروت: دار الکتب العلمیة.
۸) الرّافعی، مصطفی صادق. ۲۰۰۴م. دیوان. تحقیق یاسین الأیوبی. بیروت: المکتبة العصریّة.
۹) ـــــــــــــــــ . لاتا. وحی القلم. تحقیق درویش الجویدی. ج۲. بیروت: المکتبة العصریة.
۱۰) الزاید، علی العشری. ۱۹۹۷م. استدعاء الشخصیات التراثیة فی الشعر العربی المعاصر. القاهرة: دار الفکر العربی.
۱۱) السعدنی، مصطفی. ۱۹۹۱م. التناص الشعری: قراءة أخری لقضیة السرقات. إسکندریة: منشأة المعارف المصریة.
۱۲) الشاربی، سید قطب إبراهیم حسین. فی ظلال القرآن. ۱۴۱۲ق. ج۱. ط۱۷. بیروت: دار الشروق.
۱۳) ـــــــــــــــــ . ۱۴۱۲ق. ج۲. ط۱۷. بیروت: دار الشروق.
۱۴) ـــــــــــــــــ . ۱۴۱۲ق. ج۳. ط۱۷. بیروت: دار الشروق.
۱۵) ـــــــــــــــــ . ۱۴۱۲ق. ج۴. ط۱۷. بیروت: دار الشروق.
۱۶) ـــــــــــــــــ . ۱۴۱۲ق. ج۶. ط۱۷. بیروت: دار الشروق.
۱۷) الطباطبایی، سید محمدحسین. ۱۴۰۲ق. المیزان فی تفسیر القرآن. ج۲۰. طهران: دار الکتب الإسلامیة.
۱۸) عزام، محمد. ۲۰۰۱م. النصّ الغائب وتجلّیات التّناصّ فی الشعر العربی. دمشق: اتحاد الکتاب العرب.
۱۹) الفاخوری، حنّا. ۱۹۸۶م. الجامع فی تاریخ الأب العربی. بیروت: دار الجیل.
۲۰) القرطاجنّی، حازم. ۱۹۸۱م. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. ط۲. تقدیم: محمد الحبیب بن الخوجة. بیروت: دار المغرب الإسلامی.
۲۱) مجمع اللغة العربیة (الإدارة العامة للمعجمات وإحیاء التراث). ۲۰۰۴م. المعجم الوسیط. القاهرة: مکتبة الشروق الدولیة.
۲۲) المراغی، أحمد بن مصطفی. لاتا. علوم البلاغة «البیان، المعانی، البدیع». بیروت: دار الکتب

العلمية.
۲۳) المعرّی، أبوالعلاء. ۱۹۶۷ق. سقط الزند. بیروت: دار الفکر.
۲۴) ممتحن، مهدی وشمس آبادی، حسین. ۱۳۹۰ش. «الاغتراب عند نازک الملائکة». فصلیة دراسات الأدب المعاصر. العدد الثانی عشر. السنة الثالثة. صص ۱۰۰-۸۳.
۲۵) النسفی، أبو البرکات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدین. ۱۹۹۶ق. تفسیر. تحقیق: مروان النشار. بیروت:
۲۶) دار النفائس.
۲۷) النیسابوری، نظام الدین الحسن بن محمد بن حسین القمی. ۱۴۱۶ق. غرائب القرآن ورغائب الفرقان. تحقیق: زکریا عمیرات. ط۱. بیروت: دار الکتب العلمیة.